مقدمة المترجم

هل يتعلم العالم من التاريخ؟ فالتاريخ مدرسة كبيرة لاكتساب الخبرة والمعرفة وهل النظرة السياسية للإنسان ستكون أكثر نضجا فى رد الفعل للجنون السياسى الذى حفل به هذا القرن؟ هل الإجماع الديمقراطى على مستوى العالم سيتحقق؟ وهل فكرة الديمقراطية الغربية تقدم إجابات حقيقية لها معنى للمآسى الجديدة التى تدور فى أنحاء العالم اليوم؟

من المؤكد أن المرء يمكنه القول: إن فشل الشيوعية والشمولية أعد المسرح العالمى لعناق مع الأفكار السياسية التى انطلقت منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان مع ظهور الإسلام الذى نادى بالمساواة والحرية والعدالة. كما أن القيمة التى أتى بها والتى تتفق مع طبيعة الإنسان لم تبطل بسبب الفساد الذى ظهر فى هذا القرن، والمثال الذى ضرب على مر التاريخ الإسلامى وما وضعه من مبادئ لو تمسك بها الناس لانتصروا على كل شئ. هذه المبادئ لا تدعم نفسها فقط نتيجة الدروس التى يجب أن نستخلصها من تاريخ هذا القرن ولكنها تعزز شكل الفكرة الديمقراطية الصحيحة التى عبر عنها القرآن الكريم ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ صدق الله العظيم. الشورى - ٣٨.

يجمع المحللون على أن هذا القرن كان آخر قرن تشكلت فيه الشئون العالمية إلى حد كبير نتيجة اهتمامات وأحداث جرت فى العالم. كما أن أقصى الجرائم الشمولية يمكن إعتبار أنها نتاج لتاريخ أوروبى محدد نتيجة النزعة الشوفونية التى سادت أوروبا بوجه عام والتعصب المذهبى والاستغراق الفكرى فى اليوتوبيا، إلى جانب الحلول السياسية المانوية. إن العالم يصفق لفشل الشيوعية ولكنه لا يدرك بصورة عقلانية الحقيقة وهى أننا نعيش الآن آخر فرصة لعقلنه التاريخ وجعله عالميا، ولهذا نجد أن

المتشككين فى أن اختفاء الشيوعية قد يؤدى إلى نتائج مختلفة لهم كل الحق فى هذا التشكك لأن ما نشاهده من نتائج الآن فى مناطق كثيرة من العالم تختلف عما كان يتوقعه المتفائلون. فالعالم اليوم يعج بالحروب المحدودة التى لها سمة العرقية والتعصب ويقف العالم منها موقف المتفرج رغم امتلاكه لكل الوسائل التى تمكنه من إنهائها وإيقافها. وما يحدث فى البوسنة والهرسك وما يحدث للشعب الفلسطينى وغيرهما دليل واضح على هذا الفشل. كما يتبادر إلى الذهن تساؤل عما إذا كانت الأسطورة الفكرية لعصر الشمولية ستكون لها أهمية حاسمة بالنسبة للاستقرار المستقبلى لأى نظام عالمى يتمخض عنه الموقف بعد انتهاء الحرب الباردة؟! إن النظام القائم الآن يحتوى على شىء هام يمكن القول بأنه يحدث لأول مرة فى التاريخ ألا وهو الصحوة السياسية الحقيقية للشعوب، وهذه حقيقة جديدة لها أهمية حاسمة بالنسبة لأى نظام عالمى جديد. وهذه الظاهرة تقترب من أن تكون انقطاعا تاريخيا أساسيا عن العصر الذى كانت فيه الصحوة السياسية تقتصر على الغرب الذى كان وربما لا يزال مركز قوة عالمية.

إن الصحوة السياسية فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية هى نتيجة لتطورات ثورة الاتصالات التى جعلت العالم جيرانا بغض النظر عن المسافات الجغرافية الكبيرة والتى جعلت الجميع يشاهد ويحس بالحدث وقت حدوثه حتى ولو كان فى قارة أخرى. كما أن هذه الوسائل كثفت من الإدراك السياسى وجسمت الغبن الذى يتعرض له العالم النامى أو الثالث من العالم الأول (الدول المتقدمة) فالعالم الأول يحصل على كل شىء ويحرم العالم الثالث حتى من أن يستغل ويستفيد من موارده الخام، بل ويجبره على البقاء متخلفا يعيش فى عصر الموجة الأولى. ولقد ظهرت فى الغرب كتب كثيرة لمؤلفين لهم وزنهم ومكانتهم، ولهم أيضا إمكانات الاطلاع على

بواطن الأمور ومخططات الغرب من أجل القرن الواحد والعشرين ومن بين الكتب التى تطرقت إلى هذا الموضوع كتاب (الحرب وضد الحرب) الذى رأيت أن أترجمه وأقدم له، فهو كتاب جدير بالقراءة والاهتمام من كل صانعى القرار والسياسيين والاقتصاديين والعسكريين على حد سواء. ذلك لأنه يتعرض لموضوع حيوى وهام ألا وهو العصر الجديد الذى بدأ فى الظهور فى الحقبة الأخيرة من القرن الحالى وهو عصر المعلومات. فهو يتعرض لما أطلق عليه المؤلف (حضارة المعرفة) وحضارة ثورة المعلومات فهو يرى أن حضارة الموجة الثانية كما أطلق عليها عصر الثورة الصناعية، قد انتهت ونحن نعاصر مولد حضارة جديدة، وهو يرى أن من يملك المعرفة ومن يملك المعلومات سينتصر فى أى صراع اقتصادى أو عسكرى جديد. وعنوان الكتاب الغريب على بعض القراء (الحرب وضد الحرب) يعنى الكثير، فهو يرى أن ثورة التكنولوجيات التى نعيشها ولازالت تتطور تحاول جادة أن تستبدل حرب القتل التى سادت هذا القرن ليحل محلها ما أسماه الحرب غير القاتلة NON – LETHAL WAR ويعنى بها حربا يراعى فيها تقليل معدلات القتل إلى أقل حد فيتحدث باستفاضة عن الإنسان الآلى والذى نعرفه (بالروبوت) وكيف سيسود كثيرا من المجالات لدرجة أنه جاء بتعبير جديد علينا ولكنه دقيق فى معناه ألا وهو (المقاتلون الروبوت) (ROBOT WARRIORS) فهو يرى أن هذا الإنسان الآلى سيقتحم مجال القتال فيقوم على سبيل المثال برص الألغام وتأمين الألغام، وسيقوم بحراسة الحدود وأعمال عسكرية أخرى كثيرة كانت وقفا على المقاتل الإنسان ويدهشنا عندما تحدث عن عدم القتل (NON – LETHALITY) فى الحرب المستقبلية ذكر وتساءل: كيف نتصور مثلا مواد ترش على الدبابات فتعطل محركاتها أو تلصقها بالأرض وبالتالى لا يمكن تشغيلها

ولا يمكن استخدامها، أو رش مواد على ممرات الطائرات فتجعلها غير صالحة للإقلاع من فوقها فتظل الطائرات رابضة على الأرض وبالتالى لا يمكن استخدامها، وتحدث عن اختراع فعلى لمحرك كهربائى فى حجم يقل عن المليمتر المكعب، وكيف يمكن استخدامه فى (النملة الآلية) أو (النملة الروبوت) أى جهاز صغير فى حجم النملة يمكن تحريكه عن بعد فيتسلل بسهولة إلى مبانى أجهزة المخابرات على سبيل المثال وتنفذ مهام تكلف بها أو تتسلل إلى محركات الطائرات والمعدات الأخرى وتعطلها وتجعلها غير عاملة، ويتساءل عن تصور ما يحدث لو تم ذلك؟ ويتحدث عن أجهزة جديدة تنتج ذبذبات معينة يمكنها أن تؤثر على جموع المتظاهرين فيصابون بالقىء والإسهال ويجبرون على التراجع عما كانوا ينوون عمله ويذهب إلى أبعد من ذلك وهو ما يبدو كأفلام الخيال العلمى فيحدثنا عن (حُلة هوليوود) سيلبسها جندى المستقبل لتساعده على القفز إلى ارتفاعات عالية لا تخطر على البال، تماما كما شاهدنا الرجل الخارق يفعل ذلك فى أفلام سوبرمان. وهذه الحُلة ستكون مزودة بأجهزة رؤية ليلية وغيرها من الأجهزة التى تعمل آليا مع تحويل نظر الجندى إلى أى هدف وبذلك ترتفع درجة دقة إصابته للهدف، ويحدثنا عن درع إلكترونى يمكن أن ينشأ حول سفارة مثلا ليحميها من الإرهابيين أو المتظاهرين تماما كما شاهدنا ذلك فى أفلام حرب النجوم وغيرها بالنسبة لسفن الفضاء الخارجى، وهذا ليس خيالا علميا وإنما هو حقيقة يجرى العمل بجد وبجهد كبير على تحقيقها بل إنه حدد لذلك خمس سنوات. كما يحدثنا عن حرب الخليج على أنها أول بداية لتطبيق عصر المعلومات فلقد استخدمت قوات التحالف وسائل متطورة لجمع وتحليل المعلومات ومن بينها طائرة صغيرة بدون طيار اسمها (بايونير) تصميم إسرائيلى

وصناعة أمريكية وهو ما لم يرد فى أى وسيلة إعلام، وقال إن هذه الطائرة قامت بمهام عديدة وحيوية وعدد من الطلعات. وهذا يوحى بأن إسرائيل (أيضا) تسعى لدخول عصر المعلومات وحرب الموجة الثالثة وهو ما يجب أن يضعه العرب فى الاعتبار لما لذلك من آثار بعيدة فى المستقبل على المنطقة التى نعيش فيها نتفاعل بها ومعها.

ويحدثنا عن الفيروسات القاتلة التى يمكن زرعها فى شبكات الحاسبات المختلفة والتى يمكنها تدمير كثير من المعلومات الموجودة فى هذه الحاسبات. ويصور ما قد يحدث للاقتصاد العالمى لو حدث مثل ذلك فى شبكات المال العالمية والفوضى التى ستصيب سوق المال نتيجة ذلك. ثم يحاول أن يطمئننا بأن البحث يجرى لخلق قاتل للفيروسات القاتلة يتصدى لها ويمنعها من أداء مهمتها وبذلك يحمى الحاسبات ويحافظ على البرامج الموجودة بها. ثم يتحدث عن (استراتيجية المعرفة) التى ستكون سمة عصر الموجة الثالثة وأن الصراع المقبل سيأخذ صورة مختلفة تماما عما نعرفه أو شاهدناه خلال الحقب الأخيرة من القرن الحالى بل يؤكد أن مجموعات عمل شكلت فعلا فى الولايات المتحدة لتضع أسس وقواعد وقوانين هذه الاستراتيجية الجديدة (استراتيجية المعلومات) العسكرية والمدنية على حد سواء. ولقد اتفق على أن جندى الموجة الثالثة سيختلف تماما عن جندى الموجة الثانية التى بدأت تختفى أو تخلى الطريق لحروب الموجة الثالثة. جندى مسلح أساسا بالمعرفة وتوضح حاليا ماذا يجب أن يتحلى به هذا الجندى من المعرفة حتى يمكنه مواكبة الاستراتيجية الجديدة (استراتيجية المعرفة) للموجة الثالثة وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال حيوى وهام: أين نحن من هذا العالم المقبل فى مشارف القرن الواحد والعشرين؟ هل سنظل نحن أسرى الموجة الثانية ولا أمل لنا فى اللحاق بالموجة الثالثة؟ يقول برزينجسكى: (فى أواخر هذا القرن ظهرت

شبكة عالمية من الاتصالات التليفونية والتليفزيونية وأجهزة الفاكس. وكان تأثيرها كبيرا في إزالة العوائق من طريق الاتصالات السمعية والبصرية. ولقد انتشرت أجهزة «الراديو والتليفزيون» بصورة مذهلة فى العالم كله. وبذلك أصبحت الأفكار فى متناول العالم كله وأصبح لها تأثير فورى قوى وعلى نطاق واسع) وهذا يؤكد أن الفرصة لازالت سانحة إذا أردنا أن نواكب الركب ونفلت من قيود عصر الموجة الثانية.

علاوة على ذلك بدأ العلم الحديث فى محاولة جادة إلى إنشاء هندسة بشرية تتحكم فى الذات البشرية وقد يصبح فى القريب - غير البعيد - تبديل الإنسان نفسه أمرا ممكنا شأنه شأن التحكم الآلى والعلمى فى كثير من الأمور الأخرى. على سبيل المثال زادت عمليات نقل وزرع الأعضاء البشرية بصورة جادة ونشاهد أو نسمع عن جراحين يقومون باستبدال الأطراف والأذن بل وحتى القلب نفسه (زراعة قلب) ويقولون إنها مسألة وقت ويصبح فى الإمكان نقل مخ من جسم إلى آخر.

وفى الوقت نفسه خطا العلم خطوات كبيرة فى مجال تطوير الذكاء الصناعى، فحاسبات اليوم تقتصر على القيام بالحسابات المعقدة الصعبة ولكن حاسبات الغد قد تكون لها قدرات تنافس قدرات العقل البشرى. فالعلماء يبذلون قصارى جهدهم ومن المتوقع نجاحهم فى تطوير الذكاء الصناعى بتزويد الحاسبات بتفاصيل أساسية لعملية التطوير فى مجال الذكاء، بل يهدفون إلى صنع إنسان آلى يمكنه استيعاب الخبرات والتعليم من التجارب. ويتمادى البعض فيقولون: إن حسابات الغد قد تتمكن من الإحساس والشعور.

وهنا يلح علينا نفس السؤال مرة أخرى: أين نحن من هذا العالم؟ هل سنقف متفرجين نتقاتل فيما بيننا حول ما هو مباح وما هو غير مباح؟ هل لدينا طموحات وطنية غريزية وعضوية؟ إن الأمم لا تنهض ما لم تكن قادرة

على أن تنتج انطلاقات ثقافية وعلمية تتسم بالرغبة الأكيدة التنافسية للاكتشاف وغزو كل المجالات. إن لدى أمتنا العربية كثيرًا، من المقومات التى لا تتوفر لأمم أخرى فلو استغلت الاستغلال الأمثل لأصبحت قادرة على أن تنتج انطلاقات علمية وثقافية كبيرة وحفازة.

إن هناك منطقة أطلق عليها المؤلف تعبير (منطقة السلام) وهى تشمل عددًا من الدول المتقدمة المستقرة الديمقراطية والغنية وقال: إن الرأى السائد أنه لن تحدث فى هذه الدول أية حروب، ثم تحدث عن أن العالم لم يواجه سوى أزمة اقتصادية لينة منذ نهاية الحرب الباردة إلا أنه تساءل ماذا يحدث لو تعرض العالم لأزمة اقتصادية طاحنة بسبب حروب التجارة؟ خاصة وأننا نشاهد بوادر مثل هذه الحرب بين الولايات المتحدة والصين واليابان مثلا، وهناك تحفز لمثل هذه الحرب بين أوروبا الموحدة والتكتل الذى تكون بين الولايات المتحدة وكندا والمكسيك.

وهناك تجمع آخر من سبع دول فى الشرق الأقصى لا شك سينجح فى الدخول إلى معترك التنافس من أجل الأسواق ويطلق عليهم رجال الاقتصاد (النمور السبعة).

وقد يظن أن التعبير الذى أثير أخيرًا باسم (السوق الشرق أوسطية) هو نوع من هذا التكتل إلا أن ذلك غير ممكن لكثرة التناقضات والخلافات بين الدول التى يقال إن السوق (الشرق أوسطية) قد تشملها، وفى اعتقادى أن تكوين مثل هذا السوق لن يتحقق إلا إذا تحقق سلام حقيقى بكل ما تعنى هذه الكلمة من معنى، فيعطى للشعب الفلسطينى حقوقه فى إنشاء وطن قومى له وحق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى الأرض وتوقف الهجرة اليهودية إلى إسرائيل حتى لا تضطر يوما من الأيام لو تحقق السلام أن تخرج خارج حدودها حربا لتعيد التوازن إلى الخلل الذى سيحدث بين

القوة البشرية والموارد المتاحة خاصة وأن لديها قدرات عسكرية متفوقة ولا توجد بادرة لقبولها تحقيق التوازن العسكرى الذى هو العامل الرئيسى للاستقرار لو أرادت أن تعيش فى سلام، إن المؤلفين يقولان: إن نظاما جديدا عالميا للموجة الثالثة سيبزغ مع بداية هذا القرن تختلف فيه الدول وتصرفاتها عما كانت عليه فى الموجة الثانية، ويضرب أمثلة عن دول الموجة الثانية التى خرجت خارج حدودها لتستولى على مصادر خامات جديدة وغير ذلك كما حدث بالنسبة لليابان التى استولت على كوريا ومنشوريا وغيرها لتوفر لمصانعها وآلاتها خامات وأسواقا أما بالنسبة للموجة الثالثة.. هل ستتوقف دول الموجة الثالثة عن السيطرة لتأمين أسواق لمنتجاتها.. وهل ستسمح دول الموجة الثانية بذلك.. وماذا سيكون الموقف. لقد تغنى كثير بما أسماه حرب الموجة الثالثة الأقل قتلا لأنها ستستخدم أسلحة غاية فى الذكاء.. ولكن ماذا ستفعل دول الموجة الأولى ودول الموجة الثانية إزاء ذلك دفاعا عن أمنها وعن مواردها وعن نمط الحياة التى تريد أن تحققه لشعوبها..؟!

ورغم العنوان المثير للكتاب الذى يوحى بأنه ينحو نحو العمل ضد الحرب إلا أنه أفرد عدة فصول عن حروب المستقبل كما يتخيلها المؤلفان. وفى تصورهما لهذه الحروب، وهو تصور تم بناؤه على رؤية حقيقية لما شاهدوه ولمسوه من تطور فى التسليح والعقيدة ولذلك يمكن القول بأن ما ذكراه هو واقع المستقبل، وفى حديثهما عن حرب الفضاء قالا: إن حرب الخليج كانت أول اختبار حقيقى فى ظروف الحرب لآلة الفضاء الأمريكية التى تكلفت ٢٠٠ مليار دولار فكانت نموذجًا تم فيه فتح قوات ضخمة وقيادتها والسيطرة عليها وإدارتها من خلال هذه الآلة المتطورة، كانت الآلة الفضائية الأمريكية تمتلك ١١ قمرا صناعيا طراز

كيهول (Key Hole)] الذى يقوم بالتقاط صور واضحة ودقيقة وتحمل كل التفاصيل إلى حد مذهل، وأقمار طراز ماجنوم MAGNUM لها القدرة على التصنت على المحادثات التليفونية للدول الأجنبية، وأقمار لاكروس Lacrosse تجمع صورا رادارية للأراضى الأجنبية، هذا إلى جانب طائرات مجهزة تجهيزا خاصا مثل الطائرة وايت كِلَود (السحابة البيضاء) التى تحدد أماكن سفن العدو، وطائرة الإنذار المبكر أواكس ذات القدرة العالية على اكتشاف الأهداف الجوية والبرية على مسافة ٥٠٠ ميل ومهما كان حجم الهدف، إن بعض المعلقين يعتبر أن حرب الخليج حربين مختلفتين وليست حربًا واحدة:

الأولى حرب موجة ثانية فيها على سبيل المثال استخدام أعداد ضخمة من طائرات عمرها عشرون عاما فى الحملة الجوية ضد العراق، والثانية حرب موجة ثالثة(حرب الفضاء)استخدمت فيها أسلحة الموجة الثالثة مثل طائرات الشبح والذخائر الذكية والأقمار الصناعية ومع ذلك كانت كل هذه الأسلحة والمعدات هى بداية حرب الموجة الثالثة وبداية أسلحة الموجة الثالثة.

ومن المهم أيضًا أن نقول: إنه ذكر عشرات الأسماء من كل فئات - علماء وسياسيين وعسكريين وغيرهم الذين قابلهم وأجرى معهم حوارات ومناقشات تجعل ما ورد فى كتابه (أو فى كتابهما) صورة لما يفكر فيه هؤلاء الصفوة من الناس (فى عالم أول دخل) ويسعى جاهدا لترسيخ أقدام حضارة الموجة الثالثة، لقد نشرت مجلة شئون الخارجية FOREIGN AFFAIRS مقالا أحدث ردود فعل مختلفة عند كثير من المحليين والمفكرين السياسيين والاستراتيجيين لأنه تضمن أفكارا ونظرات يجدر بنا الاطلاع عليها وتمعنها لأنها تلقى الضوء على عقلية الغرب

وكيف يفكر وعن خططه المستقبلية، وهذا المقال يسير فى نفس نهج هذا الكتاب الأمر الذى جعلنى أضعه ضمن مقدمة هذا الكتاب لأننا إذا كنا نريد أن نواكب الموجة الثالثة فعلينا أن نعمل بكل ما أوتينا من قوة. أولا للتحرر من سيطرة الغرب على مقدراتنا بأسلوب سلمى وحضارى وأن نشرح لهذا العالم رسالتنا وحضارتنا الإسلامية، ولذلك رأيت أن أكتب مضمون هذا المقال هنا فى مقدمة هذا الكتاب الهام لكى نخرج فى النهاية بما يجب أن نفعله – نحن العرب – حماة الحضارة الإسلامية من أجل أن نجد لنا مكانا على خريطة العالم فى القرن الواحد والعشرين.

النمط القادم للصراع

إن السياسة الدولية تدخل مرحلة جديدة. والمثقفون لم يترددوا فى طرح رؤى وأفكار كثيرة حول ما ستكون عليه هذه السياسة – نهاية التاريخ – عودة الخلافات التقليدية بين الدول القومية – ضعف الدول القومية بفعل القوى المتنافرة للقبلية والعالمية – إضافة إلى أطروحات أخرى وكل من هذه الرؤى تصيب بعض أوجه الحقيقة البارزة ومع ذلك فجميعها تفتقد وجها حساسا ومركزيا بكل تأكيد لما يمكن أن تصبح عليه السياسة الدولية فى السنوات القادمة – إن نظريتى حول هذا الموضوع هى أن المصدر الرئيسى للصراع فى هذا العالم الجديد سوف لا يكون أيديولوجيا ابتداء أو اقتصاديا ابتداء – إن الانقسام الرئيسى بين النوع الإنسانى والمصدر الرئيسى للصراع سوف يكون ثقافيا – الدول القومية سوف تبقى أقوى اللاعبين فى شئون العالم إلا أن الصراعات الرئيسية فى السياسة الدولية سوف تحدث بين أمم وجماعات تنتمى لحضارات مختلفة، إن التصادم بين الحضارات سوف يهيمن على السياسة العالمية والخطوط الفاصلة بين الحضارات سوف تكون خطوط المجابهة فى المستقبل – إن الصراع بين الحضارات سوف يكون

المرحلة النهائية فى تطور الصراع فى عالمنا المعاصر فحوالى قرن ونصف بعد انبثاق النظام الدولى الحديث إثر معاهدة السلام فى وستفاليا كانت صراعات العالم الغربى تدور بشكل رئيسى بين الأمراء والأباطرة ملكية مطلقة وأخرى دستورية تحاول كل منها توسيع أجهزتها الإدارية وجيوشها وقوتها الاقتصادية والأهم من ذلك كله الأراضى التى تخضع لسيطرتها وفى أثناء هذه العملية خلقت هذه الصراعات الدول القومية - وبدءا من الثورة الفرنسية أصبحت الخطوط الرئيسية للصراع بين الأمم وليس الأمراء ففى سنة ١٧٣٧ على حد قول بالمر: انتهت حروب الملوك وبدأت حروب الشعوب وقد استمر نمط القرن التاسع عشر هذا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى بعدها وعلى إثر الثورة الروسية وردود الفعل ضدها تحول الصراع إلى صراع بين الأيديولوجيات أولا بين الشيوعية والفاشية - النازية والديمقراطية الليبرالية ثم بين الشيوعية والديمقراطية الليبرالية وأثناء الحرب الباردة تجسد الصراع الأخير بالتنافس بين الدولتين العظميين.

كل هذه الصراعات بين الأمراء والدول القومية والأيديولوجيات حدثت بشكل رئيسى داخل الحضارة الغربية (حروب أهلية) كما وصفها وليام ليند وينطبق هذا أيضا على الحربين العالميتين والحروب السابقة فى القرن ١٧ و ١٨ و ١٩ومع انتهاء الحرب الباردة تتحرك السياسة الدولية خارج مرحلتها الغربية لتصبح ركيزتها التفاعل بين الحضارات الغربية وغير الغربية أو بين الحضارات غير الغربية نفسها وفى سياسة الحضارات فإن شعوب الحضارات الغربية وحكوماتها لم تعد كالسابق: مجرد أهداف تاريخية للاستعمار الغربى لكنها أصبحت تشارك الغرب كمحرك وصانع للتاريخ.

طبيعة الحضارات

أثناء الحرب الباردة كان العالم مقسما إلى: أول وثان وثالث، هذه التقسيمات لم تعد لها قيمة إلا أنه من المفيد جدا أن نصنف الدول ليس بحسب أنظمتها السياسية أو بحسب مستوى تطورها الاقتصادى ولكن بحسب ثقافتها وحضارتها.

ماذا نقصد عندما نتحدث عن حضارة ما؟ إن الحضارة عبارة عن كيان ثقافى - فالقرى والمناطق والمجموعات العرقية والقوميات والمجموعات الدينية كلها تمتلك ثقافات مميزة على مستويات مختلفة من التنوع الثقافى فثقافة قرية فى جنوب إيطاليا قد تختلف عن القرى الألمانية مثلا والمجتمعات الأوربية بدورها تشترك بملامح ثقافية تميزها عن المجتمعات الغربية أو الصينية والعرب والصينيون وهى أوسع مستوى للشخصية الثقافية التى يمتلكها الناس باستثناء تلك الصفات التى تميز النوع الإنسانى عن باقى الأنواع ويمكن تعريفها كعناصر موضوعية مشتركة كاللغة والتاريخ والدين والعادات والمؤسسات وكذلك بعنصر ذاتى هو (تمييز الذات) لدى أى شعب من الشعوب. فشخص مقيم فى روما قد يعرف نفسه بدرجات متفاوتة القوة بأنه رومانى أو إيطالى أو كاثوليكى أو مسيحى أو أوروبى أو غربى فالحضارة التى ينتمى إليها هى أوسع مستوى من التمييز الذى يستطيع تميزه فالناس يستطيعون (بل يفعلون) إعادة تعريف هوياتهم ونتيجة لذلك فإن تركيب وحدود الحضارات تتغير.

والحضارات قد تشمل أعدادا ضخمة من الناس كما هو الحال فى الصين (حضارة تتظاهر بأنها دولة على حد تعبير لوسيان بايى) أو عدد صغير جدا من الناس كما فى جزر الكاريبى الناطقة بالإنجليزية. والحضارة قد تشمل عدة دول قومية كما هو الحال فى الحضارات الغربية والأمريكية

اللاتينية والعربية أو تشمل دولة واحدة كما هو الحال فى الحضارة الغربية التى تشمل فرعين رئيسيين: الأوروبية والأمريكية الشمالية. والإسلام له تقسيماته الثانوية: العربية والتركية والملاوية. ورغم أن الخطوط الفاصلة بين الحضارات نادرا ما تكون حادة إلا أنها حقيقة والحضارات متحركة (ديناميكية) فهى تنهض وتسقط، تنقسم وتندمج وهى كما يعرف أى دارس للتاريخ يمكن أن تزول وتدفن تحت رمال الزمن.

إن الغربيين يميلون إلى اعتبار الدول القومية اللاعب الرئيسى فى الشؤون العالمية وهى قد كانت فعلا كذلك لعدة قرون إلا أن الأبعاد الرئيسية للتاريخ الإنسانى كانت تاريخ الحضارات وفى كتاب (دراسة فى التاريخ) سير ارنولد توينيبى ٢١ حضارة رئيسية يوجد منها الآن فقط ست فى عالمنا المعاصر.

لماذا ستتصادم الحضارات؟

إن الهوية الحضارية ستتزايد أهميتها فى المستقبل كما أن العالم سيشكل عموما اعتمادا على التفاعل القائم بين سبع أو ثمانى حضارات رئيسية وهذه تشمل الحضارة الغربية والكونفوشية واليابانية والإسلامية والهندوسية والسلافو - أرثوذكسية والأمريكية اللاتينية ويحتمل الحضارة الإفريقية وأهم الصراعات فى المستقبل سوف تحدث على امتداد الخطوط الفاصلة بين هذه الحضارات ولكن لماذا سيكون الأمر كذلك؟

أولا: لأن الخلافات بين الحضارات حقيقية بل إنها أساسية فالحضارات تتميز عن بعضها البعض بالتاريخ واللغة والثقافة والعادات. والأهم من ذلك هو الدين. فشعوب الحضارات المختلفة لها وجهات نظر مختلفة عن العلاقات بين الله والإنسان الفرد والمجموع المواطن والدولة الأباء والأبناء الزوج والزوجة.

إضافة إلى اختلاف وجهات النظر حول الأهمية بالنسبة للحقوق والواجبات، الحرية والمسؤولية، المساواة والتسلسل الهرمى للناس وهذه الخلافات نتاج القرون قد تزول قريبا. وهى أكثر جوهرية من الخلافات بين الأنظمة والأيديولوجيات السياسية، إن الخلافات لا تعنى بالضرورة الصراع والصراع لا يعنى بالضرورة العنف ومع ذلك فعبر القرون تسببت الخلافات بين الحضارات فى قيام أطول الصراعات أمدا وأكثرها عنفا.

ثانيا: أن العالم أصبح مكانا صغيرا والتفاعل بين شعوب الحضارات المختلفة يتزايد وهذه التفاعلات المتزايدة تزكى الوعى أو الشعور الحضارى والاختلافات والفوارق بين الحضارات والعوامل المشتركة والجامعة داخل الحضارات فالهجرة من شمال أفريقيا إلى فرنسا ولدت مشاعر عدوانية بين الفرنسيين وفى الوقت نفسه زادت من الاستعداد لتقبل هجرة البولنديين الأوروبيين الكاثوليك الجيدين، والأمريكيون يتفاعلون سلبيا تجاه الاستثمارات اليابانية أكثر من تفاعلهم تجاه الاستثمارات الأكبر للكنديين والأوربيين كذلك وعلى حد تعبير دونالد هورويتز DONALD HORWTTZ فان ايبو قد يكون.. من منطقة الاويرى OWERRI أو الأونتيشا ONITSHA فيما كان يعرف بالمنطقة الشرقية من نيجيريا وفى العاصمة لاجوس هو فقط ايبو وفى لندن هو نيجيرى وفى نيويورك هو إفريقى إن التفاعل بين شعوب الحضارات المختلفة يزيد من الشعور الحضارى لهذه الشعوب مما يؤدى إلى إذكاء خلافات وعداوات تمتد أو يعتقد أنها تمتد فى عمق التاريخ.

ثالثا: أن عملية التحديث الاقتصادى والتغيرات الاجتماعية الحاصلة فى أنحاء العالم لم تنفصل عن الهويات المحلية الدائمة وهى تضعف الدولة القومية كمصدر للهوية. وفى معظم بقاع العالم تحرك الدين ليملأ هذا الفراغ

فالبا بصوره حركات تسمى أصولية، وحركات كهذه تشاهد فى النصرانية الغربية وفى اليهودية وفى البوذية والهندوسية إضافة إلى الإسلام وفى معظم البلدان ومعظم الأديان فإن الناس النشيطين فى الحركات الأصولية هم الشباب وخريجو الجامعات. وتقنيو الطبقة الوسطى وأصحاب التخصصات ورجال الأعمال. إن عدم علمنة العالم UNSECULARIZATION - كما أشار جورج ويجيد - GEORGE WEIGED هو إحدى الحقائق الاجتماعية المهيمنة فى الحياة فى نهاية هذا القرن، إن الصحوة الدينية توفر أساسا للهوية والالتزام يتجاوز الحدود القومية ويحد الحضارات.

رابعا: أن تنامى الشعور الحضارى CIVLIZAION CONSCIOUSNESS يشجعه الدور الثنائى للغرب، فمن ناحية يتربع الغرب على قمة القوة وفى الوقت نفسه فإن ظاهرة العودة إلى الجذور تحدث لدى الحضارات غير الغربية، ويستطيع المرء أن يسمع باستمرار إشارات إلى اتجاهات نحو الانغلاق والآسيوية ASIANIZATION

وهذا يؤدى إلى فشل الأفكار الغربية المتمثلة فى الاشتراكية والقومية وبالتالى إعادة أسلمه الشرق الأوسط وما نسمعه الآن حول حوار بين التغريب والروسنة فى بلاد بوريس يلتسين فهناك غرب فى أوج قوته - يواجه « لا غرب » - تتزايد رغبته وإرادته وموارده لتشكيل العالم بطريقة «لا غربية».

وفى الماضى كانت النخبة فى المجتمعات غير الغربية تتكون عادة من الناس الذين تخرجوا من جامعات أوكسفورد أو السوربون أو ساندهيرست. الذين تشبعوا بالأفكار والقيم الغربية بينما كان عامة الناس فى هذه المجتمعات متشبعين بشكل عام بالثقافة المحلية أما الآن فلقد انقلبت هذه العلاقات فهناك عملية لا تغريب وعودة إلى الثقافة المحلية لدى

النخبة تحدث فى كثير من البلدان غير الغربية فى نفس الوقت الذى تتزايد فيه شعبية الثقافة «والموضة» والعادات الغربية (خاصة الأمريكية) بين جماهير الناس.

خامسا: أن الخصائص والاختلافات الثقافية أقل قابلية للتحول أو التبدل وبالتالى أقل إمكانية للمساواة من الخصائص السياسية والاقتصادية. ففى الاتحاد السوفيتى سابقا من الممكن أن يصبح الشيوعيون ديموقراطيين والأغنياء فقراء أو بالعكس إلا أن الروس لا يمكن أن يصبحوا استونيين والآذريون لا يمكن أن يصبحوا أرمن. وفى الصراعات الطبقية والعقائدية كان السؤال الرئيسى: فى أى جانب أنت؟ أما فى الصراعات بين الحضارات فإن السؤال هو ما أنت؟ وهو أمر حتمى لا يمكن تغييره وكما نعرف من البوسنة إلى القوقاز إلى بوروندى فإن الجوانب الخطأ لهذا السؤال قد يعنى رصاصة مستقرة فى الرأس والأكثر من العرقية فإن الجين مميز بشدة ووضوح بين الناس فقد يكون الإنسان نصف فرنسى عربى أو حتى أن يكون مواطنا فى دولتين إلا أنه من الصعب أن يصبح المرء نصف كاثوليكى ونصف مسلم.

وأخيرا فإن ظاهرة المناطق الإقليمية الاقتصادية تتزايد فنسب التجارة الإجمالية ضمن المناطق الإقليمية قد زادت بين ١٩٨٠ و ١٩٨٩ من ٥١٪ إلى ٥٩٪ فى أوروبا ومن ٣٣٪ إلى ٣٧٪ فى شرق آسيا ومن ٣٢٪ إلى ٣٦٪ فى أمريكا الشمالية، إن أهمية الكتل الاقتصادية يحتمل أن تتزايد فى المستقبل فمن ناحية سوف تزيد هذه الظاهرة - فى حال نجاحها - من الشعور الحضارى ومن ناحية أخرى فإن هذه الظاهرة يمكن أن تنجح فقط عندما تتجذر ضمن حضارة مشتركة. فالجماعة الأوروبية قد أنشئت على أسس مشتركة من الثقافة الغربية والمسيحية الغربية. ونجاح منطقة التجارة الحرة

لأمريكا الشمالية يعتمد على التقارب الحاصل الآن بين الثقافة المكسيكية من جهة والكندية والأمريكية من جهة أخرى. واليابان على العكس تواجه صعوبات فى كيان اقتصادى مماثل فى شرق آسيا لأن اليابان مجتمع وحضارة خاصة. ومهما بلغت قوى العلاقات التجارية والاستثمارية بين اليابان وباقى دول شرق آسيا إلا أن الاختلافات الثقافية مع هذه البلدان تثبطها وقد تمنعها من تطوير تكامل اقتصادى إقليمى كما هو حاصل فى أوروبا وأمريكا الشمالية.

على العكس من ذلك فإن الثقافة المشتركة تسهم بشدة فى التوسع السريع فى العلاقات الاقتصادية بين جمهورية الصين الشعبية وهونج كونج وتايوان وسنغافورة والمجتمعات الصينية فيما وراء البحار فى باقى الدول الآسيوية، فمع انتهاء الحرب الباردة بدأت العوامل المشتركة الثقافية تتغلب تدريجيا على الخلافات الأيديولوجية وازداد التقارب بين البر الصينى وتايوان فإذا كان العامل المشترك الثقافى هو الشرط الأساسى للتكامل الاقتصادى فإن الكتلة الاقتصادية الرئيسية فى الصين قد بدأت بالظهور فى عالم الواقع فكما يلاحظ مورى إيدنيوم MURRY EWIDENUM ، رغم الهيمنة اليابانية الحالية فى المنطقة إلا أن الاقتصاد الآسيوى المرتكز على الصين يبرز بشكل سريع كمركز جديد للصناعة والتجارة والتحول فهذه المنطقة الاستراتيجية تحتوى على كميات مهمة للقدرات التقنية والصناعية (تايوان) وعلى مستوى بارز من الخدمات والتسويق وإدارة الأعمال (هونج كونج) وشبكة اتصالات متطورة (سنغافورة) مع مصادر كبيرة لرأس المال فى (الدول الثلاث) وثروات هائلة من الأرض والموارد الطبيعية والأيدى العاملة (البر الصينى) فمن غوانغزو إلى سنغافورة ومن كوالالامبور إلى مانيلا وتوصف هذه الشبكة ذات النفوذ بأنها العمود الفقرى لاقتصاد شرق آسيا.

إن الثقافة والدين يشكلان أساس منظمة التعاون الاقتصادى التى تضم البلدان الإسلامية غير العربية: إيران وباكستان وتركيا وأذربيجان وكازخستان وكيرغيزستان وتركمانستان وتاجيستان وأزبكستان وأفغانستان. وأحد المحفزات لبعث وتوسيع هذه المنظمة التى أنشئت أساسا فى الستينيات من قبل تركيا وإيران وباكستان، هو إدراك قادة عدد من هذه الدول أنه لا أمل لديهم بالانضمام إلى الجماعة الأوروبية، وكذلك تستند الكاريكوم CARICOM أى السوق المشتركة الأمريكية الوسطى على أسس ثقافية مشتركة، أما الجهود المبذولة لإنشاء كيان اقتصادى كاريبى أمريكى وسطى لردم الثغرة الانجلو - لاتينية فقد باءت بالفشل إلى يومنا هذا.

وكلما عرّف الناس هويتهم بمصطلحات عرقية ودينية فإنهم سيلاحظون - وجود علاقة (نحن) مقابل (هم) -، أى بينهم وبين أفراد الأعراق والديانات المختلفة وانتهاء الدولة ذات الهوية الأيديولوجية فى أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى سابقا يسمح للكيانات والعداوات العرقية التقليدية بأن تأتى إلى المقدمة بالاختلافات البيئية، فالتقارب الجغرافى يؤدى إلى مطالب إقليمية متعارضة من البوسنة إلى ميندناو، والأهم من ذلك أن جهود الغرب - لتشجيع قيمة الديمقراطية والليبرالية كقيم عالمية وللحفاظ على هيمنته العسكرية ولتوسيع مصالحه الاقتصادية - تخلق ردود أفعال مضادة من باقى الحضارات، ونظرا لتناقض قابليتها على تعبئة وحشد الدعم وتكوين التحالفات على أسس أيديولوجية سوف تزيد الحكومات والمجموعات من محاولاتها إنجاز ذلك بمخاطبتها الهوية الحضارية والدينية المشتركة.

إن التصادم بين الحضارات يحصل إذن على مستويين: على المستوى الصغير حيث تتنازع المجموعات المتجاورة على امتداد الخطوط الفاصلة

بين الحضارات غالبا باستخدام القوة والعنف من أجل السيطرة على الأرض أو سيطرة واحدة على الأخرى أما على المستوى الكبير فسوف تتنافس الدول من مختلف الحضارات من أجل الحصول على القوة العسكرية والاقتصادية وتتنازع من أجل السيطرة على المؤسسات الدولية والأطراف الثالثة وتتنافس لدهم ونشر قيمها السياسية والدينية الخاصة.

من كل ما سبق يتضح أن علينا أن نسارع بالعمل فى تحقيق ما يلى:

● إنهاء الصراعات الداخلية بين الدول العربية بعضها البعض بأسلوب سلمى حضارى يتفق مع ديننا ومعتقداتنا، وكذلك بينها وبين باقى دول العالم الإسلامى وأن تصل إلى معادلة فى كل المجالات الثقافية والعلمية والاقتصادية وغيرها وهى مهمة وإن بدت صعبة المنال إلا أنها ممكنة.

● لابد أن تسعى الأمة العربية لدخول الموجة الثالثة أو حضارة المعرفة فإن ذلك سوف يفيدنا ويحضنا على التعلم والبحث فى كل أمور دنيانا وكنا أول من فتح أبواب المعرفة فى مجال العلوم المختلفة، فالذى اخترع الصفر عربى والذى ابتدع الجبر عربى وإمام الكيماويين عربى وغيرهم.

● مع زيادة عدد الدول التى تشعر بالتهديد بدأ الكثيرون يفكرون فى امتلاك نظام استطلاع فضائى خاص بهم حتى يمكنهم مراقبة خصومهم المحتملين. حتى أقرب الحلفاء لا يريدون الاستمرار فى الاعتماد على آخرين بالنسبة لمسألة حياة أو موت توفرها الأقمار الصناعية. ومن هذا المنطلق قامت إسرائيل وهى حليف حميم للغرب وخاصة الولايات المتحدة بإطلاق قمر صناعىٍ للأغراض العسكرية خاص بها حتى لا تعتمد على

أقمار الغرب المتاحة لها فى مجال الحصول على ما تريده من معلومات. بل إن وزير دفاع فرنسا طالب أوروبا بتطوير قدرات استطلاع متقدمة بالأقمار الصناعية خاصة بها لتكون أقل اعتمادا على الولايات المتحدة. أما العرب فعلى الرغم من أن الدول الصديقة أو التى تدعى أنها صديقة لا تقدم لهم أى معلومات استطلاع فضائية ويبدو أنهم لا يفكرون فى امتلاك أو إطلاق أقمار استطلاع عسكرية خاصة بهم رغم التهديدات الكثيرة المحيطة بالأمة العربية جميعها.

وأمر آخر وهو انتشار الصواريخ أرض - أرض فى كثير من دول العالم وخاصة إسرائيل وإيران وغيرهما. والصواريخ أرض - أرض سلاح ردع كفء حتى لو لم يحمل رؤوس تدمير شامل (نووية أو كيماوية أو بيولوجية) لأنها لازالت قادرة على الوصول إلى أهدافها رغم ما يقال عن تطوير الدول الغنية المتقدمة لما يسمى «الدفاع ضد الصواريخ»، فلا زالت المحاولات الجادة متعثرة وسيمضى وقت كبير لكى تنجح هذه المحاولات. وحتى بفرض وجود مثل هذا الدفاع فإنه سيكون ضعيف التأثير إذا ما أطلقت على دولة ما عدة مئات من الصواريخ أرض - أرض فى آن واحد، ولن تتمكن وسائل الدفاع المزعومة ضد الصواريخ إسقاط وتدمير ما لايزيد عن١٠٪من هذه الأعداد. فلم الانتظار؟ ولماذا لا تسارع الدول العربية بامتلاك صواريخ أرض-أرض بعيدة المدى حتى تكون رادعا للعدوان عليها ولأى تهديد محتمل!

● لماذا لا ننشئ سوقا عربية مشتركة فنزيل الحواجز الجمركية وغيرها من الحواجز أمام التجارة وستكون الفائدة كبيرة وعامة على الجميع.

● لماذا لا نوحد برامج التعليم فى الأمة العربية سواء كانت برامج علوم الدين أو علوم الدنيا والمعرفة ونطلق العنان للعقل العربى الذى كان خلاقا

يوما ما وقائدا للعالم فى المعرفة لينطلق فيبدع ويبتدع وإلا تخلفنا ووقعنا فى جب عميق من التخلف لا حدود لأخطاره ومضاره.

● إن (لماذا؟) كثيرة ومتعـددة الجوانـب، ولا يتطلـب الأمـر إلا أن يبـدأ زعماء الأمة العربية وقادتها فى التفكير فى مصير الأمة والشعوب

مقدمة المؤلف

هذا الكتاب عن الحروب وضدها مستقبلاً، من أجل الطفل البوسنى الذى انفصل نصف وجهه بالمتفجرات ومن أجل أمه التى تحملق بعيون منزعجة إلى ما بقى منه، إنه من أجل كل أبرياء الغد الذين سوف يقتلون ويموتون لأسباب لا يفهمونها، إنه كتاب عن السلام، وهذا يعنى أنه كتاب عن حرب تنشب فى ظروف وأحوال جديدة نخلقها نحن أثناء سباقنا معا فى المستقبل القريب.

إن قرنا جديدا الآن يمتد أمامنا، فيه يمكن تحويل خراب تلوث العصر الصناعى وخلق تكنولوجيا أكثر نظافة لخدمة البشرية.. قرنا فيه ثقافات وأناس أغنى يمكنهم المشاركة فى تشكيل المستقبل.. قرنا يتوقف فيه طاعون الحرب.

ولكن يبدو أننا، بدلا من كل ذلك، سندخل عصرا مظلما من الكراهية القبلية والخراب الكوكبى والحروب التى تتضاعف بحروب أخرى. كيف نتعامل مع هذا التهديد.

إن فرضية هذا الكتاب واضحة - ولكنها لا تزال صغيرة لتفهم: إن الطريقة التى نصنع بها الحرب تعكس الطريقة التى نصنع بها الثروة - والطريقة التى نصنع بها ضد الحرب يجب أن تعكس الطريقة التى نصنع بها الحرب.

إن حروب الماضى تمتد عبر الزمن لتؤثر فى حياتنا اليومية. وإن سيول الدماء التى أريقت منذ قرون أصبحت الآن فى طى النسيان، والأبدان

المتفحمة، والمطعونة والمكسورة التى نسفت إلى العدم، والأطفال الذين تحولوا إلى بطون متفحمة وأطراف نحيلة كالعصا، كل ذلك يصور العالم الذى نعيشه اليوم. ولتحديد مثال صغير تصعب ملاحظته، الحروب التى قامت منذ آلاف السنين أدت إلى اختراع سلسلة من القيادات عالية المراتب خطط لها أو نتصورها(نتخيلها) - يمكنها أن تسلب دولارات الضرائب اليوم.

وليس بغريب أن تستحوذ الحروب المتصورة على عقولنا. فالفرسان والساموراى والانكشارية والهوصار[1] والجنرالاتGENERALS تستحوذ بقسوة على صفحات التاريخ وثنايا عقولنا. إن الكتابات والرسومات والتماثيل وأفلام الرعب السينمائية، والبطولات ومآسى الحروب حقيقة واقعة.

ولكن بينما تشكل الحروب - واقعيا واحتماليا وبطريقة غير مباشرة - وجودنا، توجد حقيقة عكسية منسية تماما. فحياة كل فرد منا تتشكل بالحروب التى لم تحدث (تحارب) والتى حدثت

ومع ذلك فإن الكلمتين (الحرب وضد الحرب) ترتبطان ببعضهما؛ وذلك لأنهما تدعوان إلى السلام؛ الذى هو وسيلة لمنع حرب أكبر وأكثر دمارا. (فالحرب) وضد الحرب WAR AND ANTI- WAR ليستا أحد الأمرين أومتضادتين. ولاتشن (ضد الحرب) (ANTI-WARS) بمجرد الخطب والصلوات والمظاهرات والمسيرات ومرابطة نوبات المضربين (PI CKET LINES) التى تدعو إلى السلام. فالأكثر أهمية أن (ضد - الحرب) تشتمل على أعمال يقوم بها السياسيون بل والمحاربون أنفسهم لخلق

---

(١) الهوصار هو جندى فى وحدة من الوحدات العسكرية الأوروبية المنظمة على طريقة سلاح الفرسان الهنغارية الخفيف فى القرن الخامس عشر.

ظروف وأحوال تردع أو تحدد مدى الحرب. إنه عالم معقد وتوجد أوقات تصبح فيها الحرب وسيلة ضرورية لمنع حرب أكبر وأكثر دمارا. حرب هى (ضد - الحرب).

وعلى أعلى مستوى تشتمل (ضد الحروب) على استخدامات استراتيجية للقوة العسكرية فالكثير مما نعرفه عن كل من الحرب وضد الحرب متقادم بصورة خطيرة. إن اقتصادا ثوريا جديدا يبرز مؤسسا على المعرفة وليس على المواد الخام التقليدية والعمل البدنى.

وهذا التغيير تصاحبه ثورة موازية فى طبيعة الحرب. وعليه فإن هدفنا ليس أن نغط فى الأخلاق لغياب التعاطف مع ضحايا الحرب. وإنما لنؤكد أن صيحات الألم والغضب كافية لمنع العنف. وإذا كانت كافية لتحقيق سلام فإن مشكلتنا تكون قد انتهت. وما نفتقده هنا ليس تعبيرا عاطفيا انفعاليا، وإنما فهم طازج للعلاقات بين الحرب والمجتمع سريع التغيير.

هذه البصيرة النفاذة الجديدة - على ما نعتقد - قد توفر قاعدة أحسن للعمل بواسطة المجتمع العالمى. فليس لواء الصدمة CRASH - BRIGADE - فى أعقاب حقيقة التدخل، ولكن العمل المانع المستقبلى الواعى المبنى على فهم لشكل الحروب التى قد تحدث فى المستقبل، إننا لا نقدم هنا دواء عاما، فما نقدمه هو طريقة جديدة لتجنب الحرب، وهذا كما نعتقد قد يكون إسهاما متواضعا من أجل السلام، ومن أجل ثورة فى شئون الحرب تتطلب كذلك ثورة فى شئون السلام.

يجب أن تكون «ضد - الحروب» صنوًا (ندًا) للحروب التى ننوى منع نشوبها.